

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية
ج ١٩

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني قدس سره الشريف

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هَدانا لولاية إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله عليهما , افضل المسالك و المناهج و الطرائق , و الصلاة على سيد كل صامت و ناطق , حبيبا و نبينا و سيدنا الامين الصادق , ابي القاسم محمد و آله الاطيبين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شائنيهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و على اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم يُجمع فيه الخلائق .

في الدرس الماضي كنت قد شرعت في بيان ما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الخامسة و الستين بعد المائتين في تعليقه على الحديث الشريف الذي رواه صاحب (الإحتجاج) شيخنا الطبرسي رحمه الله عليه , عن القاسم بن معاوية عن إمامنا الصادق عليه السلام في كتابة الشهادة الاولى و الثانية و الثالثة على سائر الموجودات , في الدروس الماضية هذا الحديث ذكرته بتفاصيله و كذلك ذكرت طائفة من الاحاديث الشريفة التي تتفق في المضمون و المعنى مع هذا الحديث , و ذكرت بعضاً من الاحاديث الشريفة التي تُبين لنا جوانب من معاني و مضامين هذا الحديث الكريم , لا أُعيد الكلام مرّة ثانية , و في الاسبوع الماضي , في درسنا المتقدم قرأت النص الذي ذكره إمام الأمة , قرأت نص كلامه رضوان الله تعالى عليه , لا أُعيد قراءته مرّة ثانية ايضا , بشكل سريع ألقى نظرة اجمالية على ما ذكرته في الدرس الماضي , قال قدسَتْ نفسه الزاكية (و أما النكتة العرفانية) و بيّنت معنى النكتة , و النكتة هنا اشارة إلى دقائق المعاني و لطائف المعاني , إلى مهمّات المعاني (و أما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات) يعني الشهادة الاولى , الثانية , الثالثة (على جميع الموجودات من العرش الاعلى إلى مُنتهى الارضين) و قلت بأنّ المراد من العرش الاعلى هو اعلى مراتب الموجودات , و المراد من (مُنتهى الارضين) ليس المراد هذه الارض التي نحن عليها و إنّما

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

المراد العوالم السفلية , الحديث هنا عن العوالم العلوية و العوالم السفلية و عالمنا الارضي او عالم الطبيعة الذي نعيش فيه هو احد هذه العوالم السفلية , تَحَدَّثْتُ عَنْ هَذِهِ الْمَعَانِي وَ وَضَّحْتُهَا , لَا أُعِيدُ تَمَامَ الْكَلَامِ (من العرش الاعلى إلى مُنتهى الارضين) النُّكْتَةُ هُنَا , السَّرُّ هُنَا فِي كِتَابَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ (فَهِيَ اَنَّ حَقِيقَةَ الْخِلَافَةِ وَ الْوَلَايَةِ هِيَ ظُهُور الْإِلَوهِيَةِ) وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ مَعْنَى الْخِلَافَةِ الَّتِي تُحَدَّثُ عَنْهَا إِمَامُ الْأُمَّةِ هُنَا , الْحَدِيثُ هُنَا عَنِ الْخِلَافَةِ لَا بِمَعْنَى (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) وَ هُوَ أَنْ جَعَلَ آدَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ أَوْ أَنْ جَعَلَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ أَوْ أَنْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ , لَا بِهَذَا الْمَعْنَى وَ إِنَّمَا بِمَعْنَى الْخِلَافَةِ الْكُبْرَى حِينَ كَانَ وَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ثُمَّ خَلَقَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ وَ جَعَلَ لَهُمُ الْخِلَافَةَ عَلَى كُلِّ مَا سَيُوجِدُهُ وَ عَلَى كُلِّ مَا سَيَخْلُقُهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ الَّذِي اشْتَقُّهُ مِنْ أَنْوَارِهِمُ الْقُدْسِيَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , بَيَّنْتُ مَعْنَى الْخِلَافَةِ هُنَا , الْخِلَافَةُ الْكُبْرَى (فَهِيَ اَنَّ حَقِيقَةَ الْخِلَافَةِ وَ الْوَلَايَةِ هِيَ ظُهُور الْإِلَوهِيَةِ , وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ , وَ هِيَ أَصْلُ الْوُجُودِ) وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ مَعْنَى أَصْلِ الْوُجُودِ (وَ هِيَ أَصْلُ الْوُجُودِ وَ كَمَالُهُ) وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ فِي الْمَوْجُودِ , كَمَالُهُ التَّكْوِينِي مِنْ حَيْثُ نَفْسُهُ , مِنْ حَيْثُ خَلْقَتُهُ وَ خِصَائِصِ وَجُودِهِ وَ مَوْجُودِيَّتِهِ , وَ كَمَالُهُ فِي السَّعْيِ إِلَى اللَّهِ وَ اشْتَرَتْ إِلَى نَظَرِيَةِ الْعَشْقِ الَّتِي يَتَبَنَّاها حُكَمَاءُ الصُّوفِيِّينَ وَ هُوَ أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ سَائِرَةً إِلَى الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى مُتَّجِهَةً إِلَى خَالِقِهَا وَ إِلَى الْغَايَةِ الْأُولَى , وَ الْمَرَادُ مِنَ الْمَعْنَى الثَّانِي مِنَ الْكَمَالِ هُوَ كَمَالُهَا فِي هَذَا الْمَسِيرِ (وَ هِيَ أَصْلُ الْوُجُودِ وَ كَمَالُهُ , وَ كُلُّ مَوْجُودٍ لَهُ حَظٌّ مِنَ الْوُجُودِ لَهُ حَظٌّ مِنْ حَقِيقَةِ الْإِلَوهِيَةِ وَ ظُهُورِهَا) وَ تَحَدَّثْتُ عَنْ الْمَرَادِ أَنَّهُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ حَظٌّ مِنَ الْوُجُودِ وَ قَلْتُ بِأَنَّ الْمَوْجُودَاتِ مِنْهَا مَا هُوَ فِي الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ وَ مِنْهَا مَا هُوَ فِي الْمَرَاتِبِ الدَّانِيَةِ , الْمَوْجُودَاتِ الَّتِي هِيَ فِي الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ كَمَا يُعَبَّرُ عَنْهَا الْفَلَسَفَةُ وَ ذَكَرْتُ قَوْلَ صَدْرِ الْمُتَأَهِّلِينَ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ (الْإِسْفَارِ) فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحَقَائِقِ الْمَلَائِكَةِ وَ بِحَقَائِقِ الْعُقُولِ الْمَجْرَدَةِ , الْمَخْلُوقَاتِ الْأُولَى الشَّرِيفَةِ , حِينَ تَحَدَّثُ عَنْهَا وَاصِفًا حَقَائِقُهَا أَنَّمَا وَجُودَاتُ مَحْضَةٌ وَ الْمَرَادُ مِنَ الْوُجُودَاتِ الْمَحْضَةِ أَنْ لَا مَاهِيَّةَ لَهَا , وَ قَلْتُ بِأَنَّ الْمَوْجُودَاتِ الدَّانِيَةَ هِيَ الْمَوْجُودَاتِ الَّتِي تَرَكَّبَتْ مِنْ وَجُودٍ وَ مَاهِيَّةٍ وَ هَذَا الْبَحْثُ لَيْسَ مِنْ خِصَائِصِ دَرَسِنَا , هَذَا الْبَحْثُ مُوَكَّوِلٌ إِلَى مَبَاحِثِ الْفَلَسَفَةِ أَوْ إِلَى بَعْضِ الْمَبَاحِثِ الْكَلَامِيَّةِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ , هَذِهِ الْمَطَالِبُ تُتَنَاوَلُ هُنَاكَ , لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا الدُّخُولُ فِي هَذَا الْمَطْلَبِ لَكِنْ فِي طَرِيقِ بَيَانِ مَقَاصِدِ إِمَامِ الْأُمَّةِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي كَلِمَاتِهِ هَذِهِ وَصَلَ الْكَلَامُ بِنَا إِلَى هُنَا وَ أَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ لَهُ حَظٌّ مِنَ الْوُجُودِ تَخْتَلِفُ مَرَاتِبُ الْمَوْجُودَاتِ فِيمَا بَيْنَهَا مِنْ جِهَةِ التَّقَدُّمِ وَ التَّأَخُّرِ , مِنْ جِهَةِ الشَّرَافَةِ وَ مِنْ جِهَةِ الْحَقَارَةِ , مِنْ جِهَةِ الشَّدَّةِ وَ مِنْ جِهَةِ الضَّعْفِ , مِنْ جِهَةِ الْقُوَّةِ وَ مِنْ جِهَةِ الْفِعْلِ , مِنْ جِهَةِ الْإِنْفِعَالِ

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

و من جهة الفاعلية , و قلتُ بأنه كل موجود من الموجودات فيه نسبة من التأثير و فيه نسبة من التأثر و هو الذي يُصطلح عليه باصطلاح الفلاسفة (الفعلية و الانفعال) كل موجود من هذه الموجودات فيه نسبة من الفعلية , ان يكون مؤثراً في غيره من الموجودات و ان يكون مُنفعلاً , مُتأثراً بغيره من الموجودات , كلما اقتربت الموجودات من دائرة القرب الإلهي كلما اشتدَّت فيها الفعلية و ضَعُفَ فيها الانفعال , كلما ابتعدت الموجودات عن دائرة القرب الإلهي كلما اشتدَّت فيها الانفعال و ضَعُفَتْ فيها الفعلية إلى ادُون المراتب و هي التي يُصطلح عليها (الهيولى) هذه المرتبة خصائصها أنّها في قِمّة الانفعال و في غاية عدم الفعلية , لا فعلية فيها مطلقاً و إنّما غاية الانفعال يظهر في هذه المرتبة و هي اخسُّ المراتب , و اعلى المراتب و هي مرتبة الحقيقة الاولى تكاد ان تنطمس فيها الانفعالية (لا فرق بينك و بينها) اشارة إلى الفعلية الظاهرة فيها (إلاّ انهم عبادك و خَلْقك) إلى جهة الانفعال , الانفعال في الحقيقة الاولى في غاية الانطماس , يكاد ان ينطمس , لا يعني انّ الانفعال ليس موجودا في هذه الحقائق و الانفعال في الحقائق الاولى موجود لأنّ الحقائق الاولى حقائق مخلوقة , لأنّ الحقائق الاولى تقع في دائرة العبودية , في فلك العبودية , في فلك الخلقية , في فلك التبعية , في فلك الافتقار للذات الاولى , لكن لأنّها في غاية التأثير في غيرها من الموجودات كاد ان ينطمس الانفعال فيها (يكاد زيتها يُضيء و لو لم تمسسه نار) النار هنا نار التأثير الإلهي فيها , نار الجبروت الإلهي (يكاد زيتها يُضيء) اشارة إلى أنّها قد بلغت درجة الفعلية الكاملة , يكاد زيتها من عند نفسه , لشدة فعليتها يكاد زيتها يُضيء من عند نفسه (و لو لم تمسسه نار) هذه النار هنا نار الجبروت الإلهي , نار الغلبة الإلهية , نار القدرة الإلهية , هذه الموجودات (لا فرق بينك و بينها إلاّ انهم عبادك و خَلْقك) على أي حال هذه المطالب فيما سلف ايضا تحدّثنا عنها لكن وصل الكلام بنا إلى قول إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه (و كل موجود له حظ من الوجود له حظ من حقيقة الإلهية و ظهورها) ظهور حقيقة الإلهية هي هذه الخلافة الكبرى , حقيقة الإلهية في باطن الخلافة الكبرى , الحقيقة الإلهية ظاهرها الخلافة الكبرى التي تحدّثنا عنها , أمّا جوهر هذه الخلافة نفس المعنى الذي إليه الإشارة في الحديث الذي يُنقل عن صادق العترة عليه السلام (انّ العبودية جوهرة كنهها الربوبية) العبودية هي الخلافة , كنه هذه العبودية , الإلهية , هو الكلام هنا نفسه , قال حقيقة الإلهية ظهورها اين ؟ ظهورها في مقام الخلافة الكبرى , في مقام الولاية العظمى , نفس الكلام (العبودية جوهرة كنهها الربوبية) انّ العبودية هذا الشيء الظاهر , و العبودية هنا بمعناها الحقيقي و العبودية بمعناها الحقيقي لا يتجلّى إلاّ في الدوات الاولى , إلاّ في الحقيقة الاولى , إلاّ في حقيقة نبينا و في حقيقة أميرنا صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما (و كل موجود

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

له حظٌ من الوجود له حظٌ من حقيقة الإلوهية و ظهورها) و حقيقة الإلوهية و ظهور هذه الحقيقة ما هو (الذي هو حقيقة الخلافة و الولاية) حقيقة الإلوهية , هذه التي تُسبغ على كل الموجودات لباس الوجود , هذه الموجودات تتسرّبُ بِسِرْبَالِ الوجود و تلبسُ لباس الوجود و تظهرُ بِمظهر الوجود , كل موجود من هذه الموجودات بِحسب رُتبتِه في الوجود , انا حدّثتكم , ضربتُ لكم مثالا عن النور و هو أنّه كاشفٌ عن نفسه و كاشفٌ عن غيره , مُظهرٌ لِنَفْسِه و مُظهرٌ لِغَيْرِه , و هذا المعنى موجود في كل انواع الانوار , في كل مراتب الانوار لكن مراتب الانوار تختلف ما بين الشدّة و الضعف , ما بين السطوع و الخفوت و هكذا و الوجود ايضا هكذا , الوجود هو الحقيقة الظاهرة بِنَفْسِهَا , المظهره لِغَيْرِهَا , حينما يُحيط الوجود , حينما يظهر الوجود في مخلوق من المخلوقات , الوجود هنا يكشف عن نفسه و يكشف عن غيره , يكشف عن هذا الموجود الذي تسرّبُ و لبسَ لباس الوجود , فكل موجود من هذه الموجودات الذي تسرّبُ بِسِرْبَالِ الوجود إنّما ظهرت فيه حقيقة الإلوهية , و ظهور حقيقة الإلوهية إنّما هو بسطوع معنى الخلافة الكبرى و الولاية العظمى و هو المعنى المذكور في حديث الكساء الشريف , انّ هذه المخلوقات خُلِقَتْ لِأجلهم , انّ هذه المخلوقات خُلِقَتْ في محبّتهم , انّ هذه المخلوقات خُلِقَتْ من انوارهم كما في احاديث كثيرة مروية عن النبي و عن الائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و كل موجود له حظٌ من الوجود له حظٌ من حقيقة الإلوهية و ظهورها) و هو المعنى الذي يُشير إليه العرفاء من أنّه ما من موجود إلاّ و له وجهان , وَجْهٌ من حيث نفسه و وَجْهٌ من حيث رَبّه , ما كان من حسنة فَمِنْ عند رَبِّكَ , و ما كان من سيئة فَمِنْ عند نَفْسِكَ , المعنى الذي اشارت إليه الآيات الشريفة , اشارت إليه الاحاديث الشريفة , ما كان من حسنة فَمِنْ عند رَبِّكَ , و ما كان من سيئة فَمِنْ عند نَفْسِكَ , الآية قد يكون في وَجْه من وجوها النظر إلى اعمال العباد و في اعمال العباد الحسنات و السيئات , هذا في وجه من وجوه الآيات و الروايات أمّا الوجة الاعمق في هذه الآية او في هذه الرواية او في هذه المعاني التي تُشير إلى انّ الحسنّة من عند الله و انّ السيئة من عند العبد ناظرة إلى هذا المعنى , أنّه في كل موجود , في كل مخلوق وَجْهٌ من الله و هو كمال هذا المخلوق من حيث مرتبته , و وَجْهٌ من عند نفس المخلوق و هو وَجْهُ النقص و هكذا المخلوقات فيها جهة وجود , فيها جهة ماهية , جهة الوجود (وَجْهٌ من عند رَبِّكَ) جهة الماهية (وَجْهٌ من عند نفسك) و لذلك كلّما تَرَقَّتْ الموجودات و اقتربت إلى الله كلّما غابت فيها هذه الماهية , و الماهية غابت حقيقةً في اهل البيت عليهم السلام , حقيقةً اهل البيت لا ماهية لها , ما المراد من الماهية ؟ الماهية كما وقّع في تعريف الفلاسفة , في تعريف المناطقة , الماهية هو الإخبار عن السؤال بـ (ما هو) حينما نسأل عن شيء فنقول ما هو هذا

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

الشيء ؟ الجواب الذي يَقَعُ لهذا السؤال هو هذا الذي يُعَبَّرُ عنه بـ (ماهية ذلك الشيء) حينما نقول ما هو الانسان ؟ فيقال الانسان حيوان ناطق ، حيوان ناطق هي هذه ماهية الانسان ، ما هو الانسان ؟ الانسان حيوان ناطق ، ما هو الحصان ؟ الحصان حيوان صاهل ، ما وَقَعَ في جواب (ما هو) هو هذا الذي يُعَبَّرُ عنه بالماهية ، يعني انَّ سرَّ هذا الشيء يتمكَّن الانسان من ادراكه ، أمَّا حينما نقول ما هو الله سبحانه و تعالى ؟ لا يوجد هناك جواب عن هذا السؤال لذا يُقال بأنَّ الله سبحانه و تعالى لا ماهية له . في كلام الفلاسفة . و إنَّ ماهيتهُ إِيَّتهُ ، لا ماهية له ، لا ماهية للباري سبحانه و تعالى ، الحقائق العالية ، قبل قليل ذكرتُ لكم كلام صدر المتأهلين في انه المراتب العالية من المخلوقات وجودات محضة و الوجودات المحضة لا ماهية لها ، مراد (لا ماهية لها) اننا لا نتمكَّن من ايجاد جواب للسؤال عن حقائقها ، على أي حال الآن لا نريد الدخول في هذه التفصيلات ، نستمر في بيان المراد من كلمات إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه التي ذكرها في تعليقه على الحديث الشريف المروي عن صادق العترة عليه السلام (و كل موجود له حظ من الوجود له حظ من حقيقة الإلوهية و ظهورها) و حقيقة الإلوهية و ظهور هذه الحقيقة اين يتجلى ؟ يأتي تعريف المطلب (الذي هو حقيقة الخلافة) ظهور هذه الإلوهية و حقيقة هذه الإلوهية اين تتجلى (الذي هو حقيقة الخلافة و الولاية) و يستمر في بيان بعض من خصائص هذه الخلافة (الذي هو حقيقة الخلافة و الولاية ، اللطيفة الإلهية) التعبير هنا باللطيفة الإلهية اشارة إلى انَّ هذه الحقيقة و انَّ هذا المقام في مقام اللطف و مقام اللطف هو مقام التنزُّه عن النقائص المادية ، عن النقائص التي تُحَكِّمُ عالم الطبيعة و العوالم السفلية و لذلك الحقائق الاولى حقائق مُجَرَّدَة عن قيود الزمان ، حقائق مُجَرَّدَة عن قيود المكان ، حقائق مُجَرَّدَة عن الحاجة المادية ، حقائق مُجَرَّدَة عن التركيب و إمَّا هي حقائق بسيطة نورية ، و لا يشتبهُ عليك الامر حينما اقول (حقائق بسيطة) انَّ المراد تعدُّد البسيط ، المقصود هنا (حقائق بسيطة) في عوالم المخلوقات لأننا تحدَّثنا انَّ الله كان و لم يكن معه شيء و بعد الله كان عالم الخلق الاول و بعد عالم الخلق الاول كان عالم الخلق الثاني ، عالم الخلق الثاني عالم مُرَكَّب أما عالم الخلق الاول عالم بسيط مُنَزَّه عن هذه المعاني التي تُحَكِّمُ عالم الخلق الثاني ، عالم الخلق الاول بالقياس إلى عالم الخلق الثاني يكون مُنَزَّهاً عن كل هذه القيود و عن كل هذه المعاني التي تُحَكِّمُ جميع مراتب عالم الخلق الثاني ، التعبير هنا باللطيفة الإلهية انَّ مقام الخلافة الكبرى و مقام الولاية العظمى ، مقام الحقائق المُقدسية الاولى في مقام اللطف ، في مرتبة اللطف و في مرتبة اللطف يعني في التنزُّه ، التنزُّه عن القيود الزمانية ، التنزُّه عن القيود المكانية ، التنزُّه عن مُختلف النقائص التي تُحَكِّمُ سائر المخلوقات ، سائر الموجودات ، سائر العوالم التي تقع في دائرة الخلق الثاني بما فيها العوالم العلوية

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

في دائرة الخلق الثاني و بما فيها العوالم السفلية , العوالم العلوية كلاً تتع في دائرة الخلق الثاني , دائرة الخلق الاول فقط الحقائق الاولى لنبينا و لآله الاطهار صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

(و كل موجود له حظ من الوجود له حظ من حقيقة الإلوهية و ظهورها الذي هو حقيقة الخلافة و الولاية اللطيفة الإلهية) و هذه حقيقة الخلافة و الولاية التي عبّر عنها باللطيفة الإلهية هنا يستمر الكلام في بيان خصائصها و هذه الولاية التي هي اللطيفة الإلهية (ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة) هذه الولاية ثابتة , المراد من ثبوت هذه الولاية هو سيطرة هذه الولاية (و ذلك كل شيء لكم) هو خضوع سائر الموجودات لهذه الولاية و التعبير هنا في غاية الدقة و في غاية اللطف الادبي (و الولاية اللطيفة الإلهية ثابتة على ناصية جميع الكائنات) الكائنات يعني الموجودات و الكائنات جمع ل (كائن) و الكائن هو الذي تكوّن , و الذي يتكوّن إنّما هو الموجود , يمكن ان نقول (الموجودات) يمكن ان نقول (الاشياء) يمكن ان نقول (الكائنات) و المعنى واحد , الكائنات هي الموجودات (ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب) ابتداء من العرش الاعلى (من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة) منتهى عالم الشهادة يعني العوالم الطبيعية , يعني العوالم السفلية و احد هذه العوالم , احد عوالم الشهادة , احد عوالم الطبيعة هو عالمنا الذي نعيش فيه و إلاّ ليس عوالم الطبيعة محصورة بهذا العالم فقط , عالمنا هذا عالم من العوالم الطبيعية , عالمنا هذا عالم من عوالم الشهادة (ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة) المراد من الناصية هنا , بالمعنى اللغوي كلمة (الناصية) هو مقدّم شعر الانسان و لذلك إذا ارادوا ان يذّلوا الاسير في الازمنة القديمة ماذا كانوا يصنعون له ؟ ان يجرّوا ناصيته , جزّ الناصية باعتبار مقدّم شعر الرأس و لذلك يُقال انّ فلاناً قيد من ناصيته , يُقاد من ناصيته , القاتل حينما يقتل يُقال له (القود) الآن القصاص في الاصطلاح الشرعي او حتى في اللغة , حينما قاتل يقتل شخصاً , فوليّ المقتول أليس له القصاص , ان يقتل القاتل , هذا يُقال له قصاص , يُقال له قود , نفس المعنى , القود و القصاص , حتى في الاصطلاح الفقهي , في المعنى اللغوي القود و القصاص بمعنى واحد , له القود عليه أي يقتله , لماذا قيل له القود ؟ باعتبار انّ القاتل يُقاد من ناصيته , يُقاد من الناصية إذلالاً له , فيؤخذ من الناصية , فالناصية مقدّم الرأس , التعبير هنا اشارة (و ذلك كل شيء لكم) أي انّ الموجودات ذلكت لهذه الولاية , نفس التعبير الموجود في الزيارة الجامعة الكبيرة (و ذلك كل شيء لكم) هذه الولاية ثابتة على ناصية كل الموجودات , ناصية كل الموجودات تحت سلطة هذه الولاية أي انّ كل الموجودات ذليلة بين يدي هذه العزة (اللهم اني اسألك من عزتك بأعزها) اعز هذه العزة هو الذي ظهر في حقيقة الإلوهية , حقيقة

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

الإلوهية ظهرت عزتها اين ؟ في حقيقة الخلافة و الولاية الكبرى , الخلافة الكبرى , الولاية العظمى هي التي ظهرت فيها معاني العزة الإلهية .

(ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة , و تلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط و النفس الرحماني و الحق المخلوق به) هذه هنا عدّة مصطلحات أوردّها إمام الأمة لتوضيح المعنى , الخلافة الكبرى , الولاية العظمى في اصطلاحات العرفاء , في اصطلاحات المتأهلين , في اصطلاحات الحكماء , في اصطلاحات اهل الذوق الإلهي , في اصطلاحات ارباب القلوب , في اصطلاحات اهل الله , سمّ ما شئت من اوصاف اهل المعرفة , هناك اصطلاحات لهذه الحقيقة و هذه الاصطلاحات لها وجهان , أشير إلى وجوه هذه الاصطلاحات بشكل إجمالي , الإمام هنا اشار إلى بعض من هذه الاصطلاحات فماذا قال ؟ يقول (و تلك اللطيفة الإلهية) يعني حقيقة الخلافة المنزهة عن قيود عوالم الطبيعة (و تلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط) يعني ما يقع من تعبير عند الفلاسفة او عند العرفاء بالوجود المنبسط هي هذه , هي الخلافة الكبرى و الولاية العظمى (و تلك اللطيفة الإلهية) اي الولاية العظمى و الخلافة الكبرى (هي حقيقة الوجود المنبسط) ما يعبر عنه بالوجود المنبسط و هو الوجود الذي انبسط على الكائنات , الباري سبحانه و تعالى حينما اراد ان يوجد المخلوقات في عالم الخلق الثاني شقّ وجود هذه المخلوقات من وجود اهل البيت , و وجود اهل البيت الباري سبحانه و تعالى هو الذي افاض عليهم بهذا الوجود لكن حينما اراد خلق المخلوقات شقّ وجود المخلوقات من وجود اهل البيت و من نورية اهل البيت فانبسط الوجود من الحقائق الاولى على سائر الموجودات لذلك يُعبر عنه بالوجود المنبسط و هذا الاصطلاح يرد كثيرا في كتب العرفاء (و تلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط) هذا اولاً (و النفس الرحماني) ايضا هذا الاصطلاح يقع في عبارات العرفاء و المراد من النفس الرحماني حقيقة الخلافة الكبرى , مقام الولاية العظمى , النفس الرحماني , المراد من النفس اشارة إلى الحياة , الآن هذا النفس الذي عند الانسان علامة الحياة فيه , حينما ينقطع النفس يعني ان الحياة قد انقطعت عند هذا الانسان , المراد من (النفس) الحياة هنا (النفس الرحماني) يعني الحياة الرحمانية , ان هذه الموجودات تنفست بنفس و هذا النفس الذي تنفست به هذه الموجودات هو النفس الرحماني , سر وجودها , هذه الموجودات لها حقيقة حياة , لها حقيقة وجود , حقيقة الحياة , حقيقة الوجود هنا هو مظهر الخلافة الإلهية الذي ظهر في هذه الموجودات و لذلك عُبر عنه بالنفس الرحماني , لو كان الآن الحديث عن معنى هذا المصطلح , لو كان الحديث عن مراتب هذا المصطلح اشترت إلى بعض من المعاني , ربّما في بعض الدروس الماضية اشترت إلى

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

بعض من توضيحات هذا المعنى , انه للنفس الرحماني مظاهر , مظهر حقيقة الوجود المبسط و مظاهر جزئية و لذلك هناك من المعاني التي يقتبسها العرفاء من حقائق الاشياء من فروع هذا المعنى , حينما يقولون انّ النفس الذي تننفس به الحيوانات , هذا النفس , النفس المادي , النفس الذي تننفس به كل المخلوقات التي تأخذ الهواء ما بين شهيق و زفير , يقولون الانسان حينما يريد ان يتأمل في هذا النفس و في حقيقة هذا النفس يجد انّ هذا النفس يشتمل على صوت و هذا الصوت لو اراد الانسان ان يتأمل بدقّة في تشخيص حقيقة هذا الصوت يجد انّ هذا الصوت الذي يتنفس به الانسان هو عبارة عن كلمة (هو) و كلمة (هو) هي التي تمثل الجانب الغيبي في الحقائق الالهية و كلمة (هو) هي التي تشير في حقيقتها و في معناها إلى مقام الخلافة الكبرى و إلى مقام الولاية العظمى و لذلك حتى في حساب الارقام , كلمة (هو) تساوي احد عشر , الهاء 5 , الواو 6 , و كلمة (يا) التي تُحاطب بها الباري (يا الله) و التي هي رمز للخلافة الكبرى , الياء هنا واسطة , كلمة (يا) ايضا رقمها احد عشر , الياء 1 . و الالف 1 , فمن جهة الحقيقة الرقمية الروحية المعنوية لكلمة (هو) و (يا) واحد , الآن ليس الحديث عن هذه المطالب لكن اقول مثل هذه المعاني فيما سلف انا ذكرتها , فما بين (هو) و (يا) هناك توافق رقمي و معنوي , و هذا التوافق .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. كلمة (يا) في دلالتها و في حقيقتها تشير إلى الواسطة , حينما نقول , يا الله , يا رحمان , يا رحيم , هذه الياء هي واسطة النداء فيما بيننا و بين الله سبحانه و تعالى و واسطة النداء و الواسطة فيما بين الله و العباد من هم ؟ الحقيقة الاولى , مقام الخلافة الكبرى , مقام الولاية العظمى و هذا مظهر من مظاهر الخلافة الكبرى في اللفظ و الخلافة الكبرى ظاهرة في كل الاشياء , قلنا الخلافة الكبرى هي مظهر حقيقة الإلوهية و حقيقة الإلوهية ظاهرة في كل الاشياء و لذلك في كل المقامات , في المقامات المادية , في المقامات المعنوية , حتى في مقامات حديث النفس , في مقامات الإشارات الذهنية و في مقامات الالفاظ و الاصوات و سائر الموجودات هناك ظهور رمزي واضح لحقيقة الإلوهية الظاهرة في حقيقة الخلافة الكبرى و الولاية العظمى , مقام اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , على اي حال هذه مجموعة من المصطلحات التي يستعملها العرفاء اشار إليها امام الأمة و كلها تدل على هذا المعنى , معنى الخلافة الكبرى الذي تحدّثنا عنه في الدرس الماضي .

(و تلك اللطيفة الالهية هي حقيقة الوجود المبسط و النفس الرحماني و الحق المخلوق به) عالم الخلق الاول هو عالم الحق المخلوق به لأنّ المخلوقات خلقت بعالم الخلق الاول , إنّ الله سبحانه و تعالى اول ما خلق

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

خَلَقَ المَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثم خَلَقَ الخَلْقَ بِالمَشِيَّةِ , خَلَقَ المَشِيَّةَ مَخْلُوقَةً , خَلَقَ المَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثم خَلَقَ الخَلْقَ بِالمَشِيَّةِ , هو هذا الحَقُّ المَخْلُوقُ به و المَشِيَّةُ هنا اهل البيت (و الحَقُّ المَخْلُوقُ به الذي هو بَعِيْنِهِ باطن الخِلافة الحَتْمِيَّة و الوَلاية المطلقة العَلَوِيَّة) يعني هذا المقام , مقام النَفْسِ الرَّحْمَانِي , مقام حَقِيقة الوجود المَبْسُوط , مقام اللطيفة الالهية الثابتة على ناصية كل الموجودات , مقام الحَقِّ المَخْلُوقُ به الذي هو بَعِيْنِهِ و بِنَفْسِهِ باطن الخِلافة الحَتْمِيَّة و الوَلاية المطلقة العَلَوِيَّة .

و يستمر إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه في كلامه فَيُشير إلى هذه الحَقِيقة التي اشارَ إليها استاذُه الشاه آبادي (و من هذه الجهة كان الشيخ العارف شاه آبادي رَحْمَةً الله عليه يقول , إِنَّ الشَّهادَةَ بِالوَلاية مُنطَوِيَّة في الشَّهادَةَ بِالرَّسالة لِأَنَّ الوَلاية هي باطن الرَّسالة) و إمام الأُمَّة له قول اعمق نَأْتِي على ذِكْرِهِ في الاسبوع القادم إن شاء الله تعالى إن لم يبقَ عِنْدَنَا وقت لِيَبَيِّنْ كلامه رَحْمَةً الله عليه (يقول إِنَّ الشَّهادَةَ بِالوَلاية مُنطَوِيَّة في الشَّهادَةَ بِالرَّسالة) هذا كلام الشاه آبادي , انَّ الشَّهادَةَ بِالوَلاية مُنطَوِيَّة في الشَّهادَةَ بِالرَّسالة , لِأَيِّ شَيْءٍ (لِأَنَّ الوَلاية هي باطن الرَّسالة) يعني نَحْنُ حينما نَتَشَهَّدُ بِالشَّهادَةَ الثَّانِيَّة , الظاهر اللفظي يَدُلُّ على معنى النبوَّة و أمَّا باطن هذه الشَّهادَةَ كما يقول الشاه آبادي , باطنُه حَقِيقة الوَلاية و لِأَنَّ الشَّهادَةَ بِالنَّبُوَّة تَشْتَمِلُ في باطنها على الشَّهادَةَ بِالوَلاية لِأَنَّ باطن الرَّسالة هو حَقِيقة الوَلاية و إمام الأُمَّة يذهب إلى معنى اعمق من ذلك , انَّ شَّهادَةَ التَّوْحِيدِ في حَقِيقتِها تَوْحِيدٌ و رِسالَةٌ و وِلايةٌ و انَّ شَّهادَةَ النَّبُوَّة في حَقِيقتِها تَوْحِيدٌ و رِسالَةٌ و وِلايةٌ و انَّ شَّهادَةَ الوَلاية في حَقِيقتِها تَوْحِيدٌ و رِسالَةٌ و وِلايةٌ , حينما تقول انَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللهِ , حينما تقول هذه اللفظة , هذه اللفظة تعني لا إله إلا الله , تعني مُحَمَّدًا رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ , تعني عَلِيًّا وَلِيُّ اللهِ , صلوات الله و سلامه عليه , معاني الشَّهادَاتِ الثَّلاثَةِ تَتَجَلَّى في كل شَّهادَةَ من هذه الشَّهادَاتِ و الكلام هنا كُلُّهُ يدور حول هذا المعنى , رُبَّمَا قد لا بَجْدٌ و قَتًا في هذا اليوم نُفَصِّلُ فيه تَمَامَ الكلام إِلَّا أَنِّي أُشيرُ إلى ما اِتَّمَكَّنَ انَّ أُشيرُ إليه , قبل انَّ أُشيرُ إلى هذا المعنى وصلَّ بنا الكلام إلى هذه الاصطلاحات , انَّ حَقِيقة الوجود المَبْسُوط , النَفْسِ الرَّحْمَانِي , الحَقُّ المَخْلُوقُ به , اللطيفة الالهية الثابتة على كل ناصية من نَوَاصِي هذه الموجودات , هذه المصطلحات يَكْثُرُ استعمالُها في كُتُبِ العُرَفَاءِ , في كلام العُرَفَاءِ , هذه المصطلحات في بعض الاحيان يَسْتَعْمَلُونَهَا في جهة من الجهات دالَّة على نفس المعنى و إلى هذه الجهة اشارَ هنا إمام الأُمَّة بل في كتابه (شرح دعاء السحر) رضوان الله تعالى عليه , في صفحة 11..111 اشارَ إلى عدد أكثر من هذه المصطلحات , بِشَكْلِ سَرِيعٍ اقْرَأْ إِلَيْكَ ما ذَكَرَهُ , إِنَّمَا أُشيرُ إلى هذه المصطلحات

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

حتى حين تُواجهك في قراءة هذه الكتب تتوجّه إلى معانيها و من جهة اخرى حين نستعملها في الدروس الآتية دون شرح لها تتوجّه إلى معناها .

حين يتحدث عن المشيئة التي قبل قليل اشترت إليها في الحديث الشريف , إنّ الله اول ما خلق خلق المشيئة , يتحدث عن المشيئة فيقول (و هي الحبل المتين بين سماء الإلهية و الاراضي الخلقية) في بعض الاحيان يُعبرون عنها بالحبل المتين , فالمراد من الحبل المتين هو مقام الخلافة الكبرى , مقام المشيئة (و هي الحبل المتين بين سماء الإلهية و الاراضي الخلقية) هذا اولاً (و العروة الوثقى المتدلّية من سماء الواحديّة و المتحقّق بمقامها الذي افقها افقها هو السبب المتّصل بين السماء و به فتح الله و به يفتح) هذا المصطلح الثالث , اولاً الحبل المتين , المصطلح الثاني العروة الوثقى , المصطلح الثالث السبب المتّصل , المصطلح الرابع (و هو الحقيقة المحمّدية و العلوية صلوات الله عليهما) هذه مصطلحات لمعنى واحد , المصطلح الاول المشيئة , المصطلح الثاني الحبل المتين , المصطلح الثالث العروة الوثقى , المصطلح الرابع السبب المتّصل , المصطلح الخامس الحقيقة المحمّدية و العلوية , المصطلح السادس (و خليفة الله على اعيان الماهيات) هذا مصطلح سادس , هذه كلّها تشير إلى معنى واحد , إمام الأمة هنا في مقام ذكر المصطلحات الدالة على معنى واحد (و خليفة الله على اعيان الماهيات) هذا المصطلح السادس , المصطلح السابع (و مقام الواحديّة المطلقة) المصطلح الثامن (و الاضافة الاشرافية التي بها شروق الاراضي المظلمة) اراضي , اشارة إلى سائر المخلوقات , اصطلاح الاراضي هنا ليس المراد عالمنا الارضي , اشارة إلى سائر المخلوقات التي تكون لها حقيقة المشيئة بمثابة السماء لأنّ السماء مصدر الفيض , مصدر الرزق , باصطلاح العرفاء يُعبّر عن الحقائق الاولى بالسماء و عن سائر المخلوقات بالارضين , و مقام الواحديّة المطلقة و الاضافة الاشرافية . هذا مصطلح آخر . التي بها شروق الاراضي المظلمة (و الفيض المقدس . هذا مصطلح آخر ايضا . الذي به الإفاضة على المستعدّات الغاسقة) المستعدّات يعني المظلمة , الغاسقة يعني المظلمة (المستعدّات الغاسقة) يعني التي لم تكن قد تحققت بلباس الوجود , لم تكن قد تحققت بالوجود و إنّما هي مُستعدّة لقبول الفيض , كما ينزل عليها الفيض يتحقّق وجودها حينئذ (و الفيض المقدس الذي به الإفاضة على المستعدّات الغاسقة , و ماء الحياة الساري) هذا مصطلح آخر ايضا (و جعلنا من الماء كلّ شيء حيّ) لا بهذا المعنى المادي انّ هذه المخلوقات مخلوقة من الماء و نسبة الماء موجودة في المخلوقات النباتية و الحيوانية بنسبة كبيرة جدا , لا بهذا المعنى , المراد من الماء هنا الماء الساري في الحياة , ماء الحقائق الاولى , ماء الحياة الساري الذي نفذ في هذه الموجودات (و ماء الحياة الساري , و جعلنا من الماء كلّ شيء حيّ , و الماء الطهور . هذا مصطلح

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

آخر ايضا . و الماء الطهور الذي لا يُنَجِّسُهُ شيء) لا من النجاسات هذه , لا يُنَجِّسُهُ شيء من الارجاس الطبيعية , قيود عالم الطبيعة (من الارجاس الطبيعية و الانجاس الظلمانية و القذارات الإمكانية) قيود عالم الإمكان باعتبار مقام الخلافة الاولى مُنَزَّه عن قيود عالم الإمكان , لا يعني انّ مقام الخلافة الاولى ليس مُمكنًا لكن الممكّنات تُقسّمها إلى نوعين , هناك الممكّن الاعلى و هناك الممكّن الادنى , و الممكّن الاعلى مُنَزَّه عن قذارات عالم الإمكان الادنى (و الماء الطهور الذي لا يُنَجِّسُهُ شيء من الارجاس الطبيعية و الانجاس الظلمانية و القذارات الإمكانية و هو نور السماوات و الارض) هذا مصطلح آخر , الله نور السماوات و الارض (و لها مقام الإلهية) هذا مصطلح آخر , انّ لها مقام الإلهية , و هو الذي في السماء إله و في الارض إله (و هي الهيولى الاولى) هذا مصطلح آخر (و مع السماء سماء و مع الارض ارض) و هذا مصطلح آخر (و هو مقام القَيُومِيَّة المطلقّة على الاشياء) و هذا مصطلح آخر , ما من دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا , هذا مقام الربوبية الذي ظَهَرَ فِي ذَوَاتِهِمْ , و ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ (و النَّفْسُ الرَّحْمَانِي) و نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي (و الفَيْضُ الْمُنْبَسِطُ و الوجود المطلق و مقام قابِ قَوْسَيْنِ و مقام التَدَلِّي و الأفق الاعلى و التجلّي الساري و النور المرشوش و الرُّقُّ المنثور و الكلام المذكور و الكتاب المسطور و كلمة كُنُّ الوجودي و وَجْهُ اللَّهِ الْبَاقِي) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ و يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ و الْإِكْرَامِ , هذه (ذُو الْجَلَالِ و الْإِكْرَامِ) ليس ل (رَبِّكَ) هذه للوجه , تُلاحِظُونَ , مرفوعة , بعض الاحيان يقرأون القرآن و يتوجّهون انّ (ذُو) صِفَةٌ ل (رَبِّكَ) رُبَّكَ هُنَا بِمَجْرُورَةٍ , تُلاحِظُونَ (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ و يَبْقَى وَجْهُ) وَجْهُ فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ و هُوَ مُضَافٌ (رَبِّكَ) مُضَافٌ إِلَيْهِ , رَبِّ مُضَافٌ لِلضَّمِيرِ الْكَافِ الْمُنْتَصِلِ بِهِ , ذُو صِفَةٌ ل (وَجْهِ) ذُو هُنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ تُرْفَعُ بِالْوَاوِ , هَذَا (ذُو الْجَلَالِ و الْإِكْرَامِ) لَيْسَ صِفَةٌ ل (رَبِّكَ) هُنَا , صِفَةٌ لِوَجْهِهِ , وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ و الْإِكْرَامِ (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ و يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ و الْإِكْرَامِ) إِلَى أَنْ يَقُولَ (إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْقَابِ و الْإِشَارَاتِ) يَعْنِي , وَ هَذِهِ الْأَوْصَافُ لَيْسَ مَحْصُورَةٌ هُنَا , إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ هُنَا ذَكَرَ الْمَصْطَلِحَاتِ الْمَشْهُورَةَ بَيْنَ الْعُرَفَاءِ (إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْقَابِ و الْإِشَارَاتِ) ثُمَّ يَقُولُ (عِبَارَاتُنَا شَتَّى و حُسْنُكَ وَاحِدٌ , و نَعَمَ مَا قِيلَ

ألا إن ثوباً خيطاً من نسج تسعة و عشرين حرفاً عن معاليه قاصراً

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

ينتهي كلامه رضوان الله تعالى عليه , بالنتيجة ما جاء مذكورا هنا إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه اشار إلى مجموعة كبيرة من الاصطلاحات , انا اوردت هذا المعنى , اوردت هذا الكلام , ربما لو شرعنا في دراسة كتاب (دعاء السحر) إذا أنهينا كتاب (الآداب المعنوية) و شرعنا في دراسة كتاب (دعاء السحر) و هو بحاجة إلى شرح اعمق من هذه الشروح التي نُبئناها الآن , مثل هذه المصطلحات ايضا أُبَيِّن لها وجوها و معانٍ اعمق و أكثر من هذه البيانات التي اذكرها في هذه الدروس إذا وُفِّقنا لذلك .

مقصودي الذي لأجله اوردت هذه الاصطلاحات , هذه الحقيقة التي نتحدث عنها , حقيقة الخلافة الكبرى و الولاية العظمى , هناك عدّة اشارات , عدّة اصطلاحات بل اصطلاحات كثيرة في كتب العرفاء يتحدثون بها و هم يُشيرون إلى هذه الحقيقة , و لاحظتم هذه المجموعة الكبيرة من المصطلحات باعتبار كتاب (دعاء السحر) كُتِبَ بأسلوب اعمق من كتاب (الآداب المعنوية) لذلك اشار إلى اصطلاحات كثيرة , هنا في كتاب (الآداب المعنوية) ذكر بعضاً من هذه الاصطلاحات كأن ذكر حقيقة الوجود المُنَبِّسِط , ذكر النفس الرّحماني , الحقّ المخلوق به , اللطيفة الإلهية , مجموعة قليلة , أما تلاحظون هنا بسط الكلام بشكل أكثر , و في كتابه (مصباح الهداية) بسط الكلام بشكل اعمق ايضا من كتاب (شرح دعاء السحر) بنحو اعمق باعتبار ذلك الكتاب مُخَصَّص للحديث عن حقيقة الخلافة الكبرى و عن حقيقة الولاية العظمى , أما هنا الكلام جاء بشكل عرضي في سياق الحديث عن الاذان و الإقامة و مسألة الشهادة الثالثة فأشار إمام الأمة إلى ما يتعلّق بهذه المضامين بنحو الإيجاز و الاختصار , المسألة الاخرى التي اردت الإشارة إليها , هذه الاصطلاحات في بعض الاحيان تُستعمل بمعنى واحد كما اشار إمام الأمة هنا و انّ هذه المصطلحات , الوجود المُنَبِّسِط , القِيض المقدس , النفس الرّحماني , مقام الواحدية , مقام الإلهية , الماء الساري , الماء الطهور و هكذا , التجلّي الساري , الظهور الاعظم و سائر المعاني الاخرى من المصطلحات , هذه المصطلحات في بعض الاحيان في كتب العرفاء , في لسان العرفاء تُستعمل بمعنى واحد , كما نقول مثلاً اسد و سُبُع , بمعنى واحد , كما نقول مثلاً حُسام و سَيْف , بمعنى واحد , في بعض الاحيان تُستعمل هذه الاصطلاحات لا بمعنى واحد و إنما نعم تُشير إلى الحقيقة الاصلية لكن يؤخذ فيها النظر إلى جهة من الجهات , كما انه في بعض الاحيان نَحْن نستعمل كلمة (حُسام) في السيف القاطع و نستعمل كلمة (سَيْف) مطلقاً في السيف القاطع و غير القاطع , في بعض الاحيان كلمة حُسام و سَيْف تُستعملان بمعنى واحد و هو السيف بَعْضُ النظر عن القاطعية و عن غير القاطعية في صفات السيف , و في بعض الاحيان نستعمل كلمة (الحُسام) بمعنى السيف الحاسم القاطع , حَسَمَهُ , قطعَهُ بِشِدَّة و الحسام السيف القاطع

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

بِقُوَّة و بِشِدَّة , في بعض الاحيان نستعمل الحُسام بِهذا المعنى لا بِمعنى كل السيف و نستعمل كلمة (السيف) مطلقا , في بعض الاحيان في عبارات العُرَفَاء , اقول إذ ربّما يُواجهُك في بعض الاحيان استعمال هذه الاصطلاحات فحينما تُريد ان تستفيد منها في الدلالة على المعنى الاول قد تُجد الكلام فيه شيء من الاضطراب او فيه شيء من عدم الدقّة لأتّم في بعض الاحيان يستعملون هذه الاصطلاحات مع النظر إلى المعنى الاول , إلى المعنى الاكمل لكن بالنظر الى حَيْثِيَّة مُعَيَّنَة و هذا قطعاً , التوجّه إلى مثل هذه النكات الدقيقة يأتي بالرجوع إلى اهل المعرفة بِهذه الاصطلاحات , بِدراسة هذه الاصطلاحات و بِمعرفة الذوق الفنيّ و الذوق التعبيري الذي يستعمله العُرَفَاء في تعبيرهم و في كتاباتهم , نتيجة الممارسة و التجربة الطويلة تتّضح مثل هذه المعاني عند الطالب و عند الباحث في مثل هذه المضامين .

وصل بنا الكلام إلى ما قاله الشاه آبادي رَحْمَة الله عليه (انّ الشهادة بالولاية مُنطوية في الشهادة بالرسالة لأنّ الولاية هي باطن الرسالة) و قلتُ انّ امام الأُمَّة له كلام اعمق من هذا نأتي على بيانه إن شاء الله في الاسبوع القادم , أمّا كلام الشاه آبادي رَحْمَة الله عليه , لا يعني انّ كلام الشاه آبادي يَختلف عن كلام امام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه , الكلام واحد لكن الكلام الذي ذكره امام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه اذق و اعمق من الذي اشار إليه الشاه آبادي و إلّا كلام الشاه آبادي و كلام الإمام يَقَع في أفق واحد , في دائرة واحدة , قال بأنّ الشهادة في الرسالة مُنطوية على الشهادة بالولاية , لأيّ شيء ؟ قال لأنّ الولاية باطن الرسالة و هذا المعنى نحن نجده جليّاً واضحاً في احاديث اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام او حتى في الاحاديث القرآنية , آيات القرآن التي خاطبت النبي صلى الله عليه و آله و سلم هي خاطبت أمير المؤمنين , هي خاطبت الائمة في آن واحد و هذا هو معنى انّ القرآن لا يفهمه إلاّ من حوطب به باعتبار انّ الخطاب لم يكن للنبي فقط صلى الله عليه و آله و إنّما الخطاب , هذه الروايات التي تقول انّ القرآن لا يفهمه إلاّ من حوطب به او انّ القرآن لا يفهمه إلاّ اهل البيت , روايات اخرى , هذه الروايات بعضُها يُفسّر البعض الآخر باعتبار انّ الخطاب هنا موجهٌ لهم عليهم السلام و لذلك في (تَحج البلاغة) بصريح كلام أمير المؤمنين و هذا من المعاني الثابتة انّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يسمع الوحي حين ينزل على رسول الله صلى الله عليه و آله , الذي يراه رسول الله كان يراه أمير المؤمنين , الذي يسمعه رسول الله كان يسمعه أمير المؤمنين و هذا يُشير إلى الوحدة الروحانية و الوحدة النورانية بين هاتين الحقيقتين و هذا المعنى نحن إذا اردنا ان نتلمّسه في الاحاديث الشريفة حتى في المظهر الديني لأهل البيت عليهم السلام هذا المعنى نجده واضحاً جليّاً في احاديث اهل البيت عليهم السلام , على سبيل المثال و على سبيل النموذج ما ذكره

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

شيخنا الكُليبي رحمه الله عليه في (الكافي) الشريف , الحديث المنقول عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه , إنّ الله كانَ إذ لا كان , يعني إذ لا تقدير لوجود من موجوداته التي خلقها , لا في عالم الخلق الاول , لا في عالم الخلق الثاني , إنّ الله كانَ إذ لا كان فَخَلَقَ الكَانَ و المكان , هنا الكان و المكان ليس اشارة إلى الزمان و إلى المكان , ليس بهذا المعنى , إنّ الباري سبحانه و تعالى لَمَّا خَلَقَ خَلَقَ الانوار الاولى , الانوار الاولى مُنَزَّهَةٌ عن الزمان و المكان , المقصود هنا من الكان و المكان ظهور الفَيض الاول في ذواتهم , الكان و المكان الإلهي النوراني لا الكان و المكان الإمكانى الناقص الموجود في هذا العالم , على أي حال الحديث بحاجة إلى شرح , ربّما نَشْرَحُهُ في طَوَايَا الدروس الآتية لأنّ هذا الحديث إمامُ الأُمَّة يذكره في (مصباح الهداية) و يشرح هذا الحديث , إذا وصل بنا الكلام إلى مطالب (مصباح الهداية) و نَصِلُ إلى هذا الحديث نَشْرَحُهُ في حينه إن شاء الله , إنّ الله كانَ إذ لا كان فَخَلَقَ الكَانَ و المكان و خَلَقَ نورَ الانوار الذي نُورَتْ منه الانوار , سائر مراتب الانوار التي شَعَّتْ في هذا الوجود , سائر مراتب الموجودات الشريفة (إنّ الله كانَ إذ لا كان فَخَلَقَ الكَانَ و المكان و خَلَقَ نورَ الانوار الذي نُورَتْ منه الانوار و اجرى فيه من نوره الذي نُورَتْ منه الانوار و هو النور الذي خَلَقَ منه مُحَمَّدًا و عليًا صلوات الله عليهما و آلهما , فلم يَزَالَا نورينِ أوّلينِ إذ لا شيء قد كَوَّنَ قبلَهُما , و لم يَزَالَا يجريانِ طاهرينِ مُطَهَّرينِ في الاصلاب الطاهرة حتى افتزقا في صلبِ اطهرِ طاهرينِ , في عبد الله و في ابي طالب عليهم السلام جميعا و على آلهم الاطهار) و الرواية ايضا هنا و إنّ كان ليس الحديث الآن عن ابي طالب و عن عبد الله لكن الرواية صريحة في عصمتهما صلوات الله و سلامه عليهما , (في اطهرِ طاهرينِ , في عبد الله و ابي طالب) اشارة إلى عصمتهما عليهما افضل الصلاة و السلام و احاديثنا موجودة , نحن الآن لسنا في مقام الحديث عن والد نبيتنا صلى الله عليه و آله او عن والد أميرنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و إلا في احاديثنا فأباء النبي انبياء و هذا المعنى واضح و كثير من علمائنا اشاروا إلى هذا المعنى في كتبهم , لو كان الحديث الآن عن هذا المطلب لأشْرْتُ إلى بعضِ من المصادر و إلى بعضِ من الروايات التي تتحدّث عن هذا المعنى و إلا شيء غريب أنّه مثلاً نَسَمِعُ في بعض الاحيان حتى من علماء شيعة , من حُطَبَاءِ شيعة , من اساتذة شيعة حينما يأتي الكلام عن ابي طالب و عن عبد الله يجيرون في مسألة هل كانا من اهل الإيمان او لم يكونا من اهل الإيمان و الحال أنّ هؤلاء كانوا من الانبياء و من اهل العصمة و عصمتهم في اشرف مراتب عصمة الانبياء (في اطهرِ طاهرينِ) و إلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اشرف الكائنات , اشرف الموجودات , اجْمَلُ خَلَقَ اللهُ , والدّه لا يكون بهذه المرتبة , كيف يقبله الوجدان السليم , كيف يقبله

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية

ج ١٩

الدوق السليم ان رسول الله صلى الله عليه و آله يتنقل في اصلاب لم تكن في غاية العصمة و الطهارة والآيات الشريفة ايضا قيها دلالة على هذا المعنى , لو كان الكلام في هذا المطلب اشترت إليه , على أي حال هذه الرواية ذكرتها على سبيل المثال و غيرها من الروايات الاخرى , هذه الرواية في المقام النوري الاول , إلى مُمَارَجة هذه النورية (حتى إذا افترقا) يعني هذه النورية نورية واحدة , لَمَّا ارادا الخروج إلى العالم الدنيوي , حتى افترقا , فَلَمْ يَزَالَا نَوْرَيْنِ أَوَّلَيْنِ إِذْ لَا شَيْءَ كَوَّنَ قَبْلَهُمَا و لَمْ يَزَالَا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْاَصْلَابِ الطَاهِرَةِ , هذا كله في مقام واحد , في نورية مُتَّحِدَةٍ , حتى إذا افترقا افترقا في صُلبِ اطهر طاهرين , في عبد الله و ابي طالب , يعني حين الافتراق الدنيوي حدث الافتراق بين هذه الحقيقة و إلا النورية واحدة و تجري في الاصلاب الطاهرة بنورية واحدة إلى درجة الظهور , إلى درجة الولادة الدنيوية افتقرت هذه الانوار , نور في ابي طالب و نور في عبد الله صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و على آلهم الاطيين الاطهرين , أما في المقامات الدنيوية الاخرى فهذه المعاني واضحة حينما يقول رسول الله (عليّ انا و انا علي) و مثل هذه الروايات مرّ الكلام عنها لكن أشير إلى رواية ذكرها ابن المشهدي رحمه الله عليه , عن إمامنا الصادق عليه افضل الصلاة و السلام حينما جاء رجل من الاعراب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , قال يا رسول الله إنّ داري بعيد من دارك و إنّي اشتاق إلى زيارتك و رؤيتك فأتي إلى المدينة , آتي إلى زيارتك يا رسول الله فلا يتيسر لي رؤيتك , قد يكون النبي مسافرا , قد يكون في شغل , فلا يتيسر لي رؤيتك فآزور عليّاً بن ابي طالب عليه السلام فيؤنسني بحديثه و مواعظه فأعود إلى اهلي مُغْتَمّاً محزوناً لما آيست من زيارتك , لأني لم أتمكّن من زيارتك , فأعود محزوناً مغموماً لما آيست من زيارتك , ماذا قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ؟ قال مَنْ زَارَ عَلِيّاً فَقَدْ زَارَنِي و مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي و مَنْ عَادَاهُ فَقَدْ عَادَانِي , بَلَّغْ عَنِّي قَوْمَكَ , مَنْ زَارَ عَلِيّاً فَقَدْ زَارَنِي و إنّي مجازيه يوم القيامة و جبريل و صالح المؤمنين .

(مَنْ زَارَ عَلِيّاً فَقَدْ زَارَنِي , مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي , من عاداه فقد عاداني) و هذا مثال و إلا الاحاديث في هذا المضمون في كتب العامة , في كتب الخاصة , احاديث كثيرة جدا و كلها تُشير إلى هذه الحقيقة , إلى وحدة هذه النورية , إلى تمازج هذه الحقائق الطاهرة المعنوية , إلى هذه المعاني اشار الشيخ الشاه آبادي رحمه الله عليه و هو انّ معاني الولاية منطوية في معاني الرسالة بل لا يوجد هناك انفكاك بين هذه المعاني , اصلاً حتى هذا التعبير من الجهة الحقيقية فيه شيء من القصور لكن نحن كيف نتمكّن من ادراك المعلومات , لا بد من إيجاد طريق لإدراك المعلومات , على اي حال وقت الدرس انتهى , إن شاء الله تتمّة الكلام تأتينا في الدرس الآتي , اختتم كلامي بالدعاء الشريف ..

حديث في معنى حقيقة الخلافة الربانية و الولاية الالهية
ج ١٩

اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و
حافظاً , و قائداً و ناصراً , و دليلاً و عينا , حتى تُسكِنَهُ ارضك طوعاً , و تُمتَّعَهُ فيها طويلاً
بِرَحْمَتِكَ يا ارحم الراحمين
بِمُحَمَّدٍ و آلِهِ الاطيبين الاطهرين

اسألُكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله رَبِّ الْعَالَمِينَ
و صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا و نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ و آلِهِ الاطيبين الاطهرين

—
ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
 - (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مُراعاة ذلك
- (و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)